

أضواء البيان

@ 344 @ مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور . وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم . فيصبحون فرس كموث نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ومنتهم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كالأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك ، وردّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، يبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس . واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس . واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ الفخذ من الناس . فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم . فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم . ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهاجر الحمر فعليهم تقوم الساعة) انتهى بلفظه من صحيح مسلم رحمه الله تعالى . .

وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبّي صلى الله عليه وسلم : بأن الله يوحى إلى عيسى بن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال . فمن يدعي أنهم روسية . وأن السد قد اندك منذ زمان فهو مخالف لما أخبر به النبّي صلى الله عليه وسلم مخالفة صريحة لا وجه لها . ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فهو باطل . لأن نقض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم . ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده ، ووضوح دلالة على المقصود . .

والعمدة في الحقيقة لمن ادعى أن يأجوج ومأجوج هم روسية ، ومن ادعى من الملحدين أنهم لا وجود لهم أصلاً هي حجة عقلية في زعم صاحبها ، وهي بحسب المقرر في الجدل قياس استثنائي مركب من شرطية متصلة لزومية في زعم المستدل به يستثنى فيه نقض التالي ، فينتج نقض المقدم . وصورة نظمه أن يقول : لو كان يأجوج ومأجوج وراء السد إلى الآن ، لا طلع عليهم الناس لتطور طرق المواصلات ، لكنهم لم